العلم اجرا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم لوجه الله وطلبا لمرضاته وطلبا للتقرب
اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا
قلوبهم لان تتقرب الى الله بزراعة العلوم فيها كالذى يعيرك الارض لتزرع فيها
لنفسك زراعة منفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الارض اذ تتقلد به منة وثوابك
بالتعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر
الا من الله قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا فان المال وما فى الدنيا خادم البدن والبدن
مركب النفس ومطيته والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن
مسح اسفل مداسه ونعله بمحاسنه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك
هو الانتكاس على ام الراس ومثله هو الذى يقوم فى العرض الاكبر مع المجرمين ناكسى
رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم وانظر كيف انتهى امر الدين الى من يزعمون
ان مقصودهم التقرب الى الله بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفى غيرهما
فهم يطلبون المال والجاه ويتحملون اصناف الذل فى خدمة السلطان لاستطلاق
الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المتعلم من المعلم ان يقوم
له فى كل نائبة وينصر وليه ويعادى عدوه وينتهض حمارا له فى حاجاته ومسخرا
بين يديه فى اوطاره فان قصر فى حقه ثار عليه وصار اليه من اعدى اعدائه فاخسس
بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيى من ان يقول غرضى من التدريس
نشر العلم تقربا الى الله تعالى ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى صنوف الاغترارات
الوظيفة الثالثة ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من التصدى
لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلى ثم ينبهه على ان

ان مطلب العلوم القرب من الله دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح
ذلك على نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر اكثر مما يفسد فان علم
من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذى يطلبه فان كان هو علم الخلاف
فى الفقه والجدل فى الكلام والفتاوى فى الخصومات والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه
العلوم ليست من العلوم التى قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا
لله وانما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون به وعلم الاخرة
ومعرفة اخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمه الطالب وقصده الدنيا فلا باس
ان يتركه فانه يتثمر له طمعا فى الوعظ والاستتباع ولكن يتنبه فى اثناء الامر او اخره
اذ فيه العلوم المخوفة من الله المحقرة للدنيا المعظمة للاخرة وذلك يوشك ان يؤدى
الى الصواب بالاخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجرى حب القبول والجاه مجرى الحب
الذى ينثر حوالى الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اذ خلق الشهوة
ليصل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون سببا لاحياء العلوم
وهذا متوقع فى هذه العلوم فاما الخلاف المحض ومجادلة الكلام ومعرفة التفريعات
الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة فى القلب و
غفلة عن الله وتماديا فى الضلال وطلب الجاه الا من تداركه الله برحمته او مزج
به غيره من علوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر
لتشاهد تحقيق ذلك فى العباد والبلاد والله المستعان وقد قيل لسفيان الثورى
وقد رؤى حزينا ما لك حزينا فقال صرنا متجرا لابناء الدنيا يلزمنا احدهم
حتى اذا تعلم جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا الوظيفة الرابعة وهى من دقايق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)